وإن قامت في عالمهم الخاص، سواء كان مسيحياً أَو إسلامياً. وبكلام آخر، لو قُدِّر لدراستنا الاتساع لتشتمل علىٰ المقارنات مع المدن الأُخرى، لكنّا عُدنا ربما إلىٰ مدن شرق أوسطية أُخرى، بل قُلْ إلىٰ المدن المرفئية كلها، عوضاً عن الانكباب علىٰ دراسة المدن التي هي فقط مدن إسلامية، مسيحية، عثمانيَّة أَو ألمانية (Habsburg). غير أنّنا نأمل ولا شك أَن يقوم هذا العمل بتشجيع مؤرخين آخرين علىٰ التَّفكّر، علىٰ نحو لا يعرف الحدَّ أَو القيد، بالتاريخ الحضري العثماني، وبذل ما يَتَطَلّبه دَمْجُهُ بمجمَلِهِ من جهد، ضمن دراسة المدن، سواء كانت شرق أوسطية أَو أوروبية، أَو آسيوية ـ أوروبية، أَو شاملة. والجدير ذكره، أَن الاندماج الاقتصادي والقومية، اللذين برزا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، اندفعا ناحية كل من حلب، وإزمير وإسطنبول، وغيرها من المدن العثمانيَّة، كما القوّة الساحقة الماحقة، فجعلا منها تكتلاً متجانس التكوين. ومع نهاية العشرينات (1920) من القرن العشرين، كانت كل واحدة من هذه المدن، قد وقعت تحت سيطرة الغرب الاقتصادية، وتحت السيطرة السياسيَّة للدول القومية التي خلفت الدولة العثمانيَّة في الحكم. غير أَن عملنا هذا يشير إلىٰ أَن مسار كل منها كان مساراً استثنائياً بكل معنى الكلمة، إذ تفردت كل من حلب، إزمير وإسطنبول، باتّباع سياقها الآسر والفاتن لما ٱكْتَنَفَ عليه من خصوصيات.